

## الخاتمة

توصلت دراسة موضوع الموظفين بالمسجد النبوي خلال العصر المملوكي، وأثرهم في الحياة العامة، إلى مجموعة من النتائج، ومن أبرزها:

- رغم بسط المماليك سلطتهم على المدينة، إلا أنها لم تشهد استقراراً سياسياً في معظم الأوقات، نظراً لإبقاء الإمارة بيد (الأشراف) الذين استمروا في تنافسهم على الإمارة، ونزاعهم فيما بينهم، وكذلك مع أشراف مكة. سيما في ظل عدم وجود سياسة ثابتة، في تعيين الأمراء منهم.

- لم تكن العلاقة بين موظفي المسجد النبوي، وأمراء المدينة من (الأشراف) خلال العصر المملوكي مستقرة على وتيرة واحدة، بل شابها التذبذب، بين الولاء والنفور، فكان هناك فئة من الموظفين أظهروا الانقياد لأمراء المدينة، فحظوا بفترة أطول في وظائفهم، بالمسجد النبوي، نتيجةً للدعم والمؤازرة، المقدمة لهم من قبل هؤلاء الأمراء، بيد أن جماعة أخرى من موظفي المسجد النبوي، لم يكونوا على وفاق مع أمراء المدينة، حيث وصلت الخلافات بينهم إلى حد عزلهم عن وظائفهم وترحيلهم من المدينة.

- كان لأمراء المدينة دورٌ بارز في تعيين بعض الموظفين، أو عزلهم، فتارة يجدون دعماً ومساندةً من بعض الأمراء، وتارة يجدون معارضة من قبلهم، وذلك يعود لأسباب دينية وشخصية في أغلب الأحيان.

- تجلّى بوضوح الدور الذي قامت به أربطة المدينة، في احتواء عدد من الموظفين، فكانت ملاذاً لهم، وذلك إما بسبب الفقر والحاجة، أو بسبب الرغبة في البعد عن مشاغل الدنيا، أو طمعاً في مخالطة العلماء الساكنين فيها.
- أسهمت المجاورة في نشاط وحركة الحياة بالمدينة عامّة، حيث شارك المجاورون في تولي الوظائف، في المسجد النبوي، كما كانت مشاركاتهم المختلفة ذات تأثير في الحياة العامة، في المدينة.
- كان لبعض موظفي المسجد النبوي أثرٌ في تخليص المسجد النبوي والمجتمع المدني، من البدع والمنكرات مع قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- اعتمدت مخصصات الموظفين بالدرجة الأولى، على الأوقاف، التي أوقفها السلاطين والأمراء والأعيان وغيرهم.
- كان للوقفيات أثر بارز في الكشف عن عدد من الوظائف والشروط والتنظيمات المتعلقة بالموظفين والوظائف.
- رغم أن المصادر قد أفصحت عن رواتب تصرف لبعض الموظفين، إلا أنها لم تبين مقدار هذه الرواتب وطريقة صرفها.
- رغم اختلاف مذاهب الموظفين في المسجد النبوي، إلا أن ذلك لم يؤدِّ إلى نشوب نزعاتٍ أو خلافات فيما بينهم مما يدل على أن المذاهب الأربعة متفقة جميعها في الأصول العقدية كلها جميعاً وفي كثير من الفروع.

- تعددت جنسيات من تولوا وظائف المسجد النبوي، فكان منهم العرب والهنود والروم والأحباش وغيرهم.
- كانت الرغبة في نيل الأجر، والثواب من الله، قبل الحصول على المبالغ المادية، سمة بارزة لمن قاموا بخدمة المسجد النبوي، من الموظفين.
- تفاوتت أعداد الموظفين من وظيفة لأخرى، وذلك تمشياً مع الحاجة، لكل وظيفة، فضلاً عن المخصصات لها.
- كانت تدخلات الموظفين في الحياة السياسية، أقل من المتوقع، رغم كثرة المشاكل والنزاعات، بين أمراء المدينة حينذاك، ويبدو أن للاختلاف المذهبي وتسلط أمراء المدينة أثر في هذا الإحجام.
- كانت مشاركات الموظفين في الحياة العلمية متعددة ومثمرة، سواء في إنشاء المدارس، أو التدريس فيها، والحفاظ على ممتلكاتها، وكذلك وقف الكتب ونسخها، وتشجيع طلاب العلم، فضلاً عن إثراء الحياة العلمية، بالإنتاج العلمي.
- كانت للموظفين جهودٌ في دعم النشاط الاقتصادي، في المدينة، وذلك بممارسة بعض المهن والحرف، أو الاشتغال بالتجارة، أو العمل بالزراعة.
- وفي المجال الاجتماعي؛ كان لهم أثرٌ كبير في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، فشملت خدماتهم جميع أطراف المجتمع، وحققت نتائج ثمرة ومتنوعة، عادت على المجتمع بالنفع العميم، خاصة للطبقات المحتاجة، كما شارك عددٌ كبيرٌ من الموظفين في هذا الجانب الحيوي.

- لم نجد للنساء دوراً كبيراً في تولي الوظائف، في المسجد النبوي، حيث كان العدد محدوداً، ويبدو أن هناك عدداً أكثر منهن، تولين وظائف في المسجد، إلا أن المصادر شحت علينا بذكرهن ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الوظائف المتاحة لهن في المسجد النبوي الشريف، آنذاك.
- استحدثت: وظيفة شيخ الخدام بالمسجد النبوي، في العصر المملوكي، وكان الهدف من إنشائها إدارة شؤون الخدام، وتنظيم أعمالهم.
- وقد رأينا أن هناك وظيفة كانت في المسجد النبوي، وليس لها نظير في المسجد الحرام، ألا وهي: وظيفة قارئ المصحف، قبل صلاة الجمعة.